

## الأسرة والمدرسة ودورها في غرس المواطنة الصالحة بأسلوب القوة الناعمة (دراسة نظرية)

م.م. خلود عبد الكريم خلف

كلية العلوم السياسية/ الجامعة المستنصرية

### الملخص

هل تصب نتائج الاسرة التربوية في صالح التعليم ام ان نتائج العملية التربوية تصب في مصلحة المجتمع بخلق اسر جيدة المستوى قادرة على النجاح والاستمرارية ؟ هل يتمازج ويتوحد عمل المؤسستين ليعمل بأساليب ذكية جديدة ومبتكرة توازي سمفونية التغيير الصاخبة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وخلقيا وفكريا؟ وهل ينبغي النظر الى فوائد المؤسستين باعتبارها تصب في المصلحة الخاصة ام العامة، اي كفاءة فردية ام أثراء اجتماعي جمعي؟ وهل التعليم والتربية هما تدريب على مهارات مهمة اقتصاديا ام هو تهيئة متكاملة للعيش المتحضر والمواطنة؟ قد توجز هذه الاسئلة ما تريد الباحثة التوصل اليه عن طريق الاجابات التي تحاكي مؤسستين جل عملهم صناعة الانسان الصالح الذي يخدم نفسه ومجتمعه ووطنه .

فمثلا تختلف الاسر واساليبها التربوية والتنشئية، كذلك التعليم ففيه من الاتجاهات المتداخلة المختلفة ما يجعلنا نفهم فهما افضل بعض حالات سوء الفهم وسوء التوصيل التي تكتنف طرق واساليب التعليم، لذلك نجد اناس اسوياء واخرين غير ذلك ونجد ولاءات مختلفة وانتماءات تتفوق على الوطن والمواطنة، الامر الذي يستوجب تبني نظرية جديدة في قيادة الطلاب انفسهم عند اكمال عملية تكوين المهارات او القابليات، على اساس ان التعليم يرتبط بالعلم إذ بدأ بالحديث النبوي ثم تطور ليشمل المعرفة العامة، ويرتبط ايضا بالعلامة بمعنى التميز الاجتماعي الذي يحظى به الطالب بعد التخرج باعتباره حصل على اعتراف جهة تعليمية مثل معلم مشهور فيرتبط التعلم مع التربية الاسرية المجتمعية من جهة ومن جهة ثانية ترتبط المعرفة الفردية بالوجاهة الاجتماعية.

في الغالب ان لفكرة التعليم والتنشئة والتربية والتوجيه ارتباطات حميمية بالفكر السياسي، فيختلط دور الاسرة والمدرسة في تكوين الفرد الذي من المفترض انه المادة الاساسية في المحافظة على المثل الحضارية ونقلها، فالمؤسستان يمكن ان يوجهان نحو بنى وممارسات مهنية محددة تحديدا بالغا، لكنه يمكن ان يوجهنا ايضا بطرق اقل تحديدا نحو مسؤوليات المواطنة،

التي توجهنا نحو قيم وتوقعات ثقافية متشاكلة نسبيا لجماعة تقليدية او نحو تعقيدات الهوية المهجنة والقيم المتضاربة لمجتمع متعدد ثقافيا كالمجتمع العراقي.

## **ABSTRACT**

Are the products of the educational family in favor of education?, or is the outcome of the educational process in the interest of the community to create good families capable of success and continuity? Is the work of the two institutions merging and working together in new and innovative ways, in parallel to the loud, socially, politically, economically, morally and intellectually changing symphony of change, and should the benefits of both institutions be viewed as being in the private or public interest? Is education and education training on economically important skills or an integrated preparation for civilized living and citizenship? These questions may summarize what the researcher wants to achieve by means of the answers that mimic the two institutions whose work is the work of the good man who serves himself, his society and his country.

As well as different families and educational and developmental methods, as well as education from the different overlapping trends, which makes us understand better understanding some cases of misunderstanding and miscommunication that surround the methods and methods of education, so we find people and other loyal and other and find different loyalties and affiliations superior to the homeland and citizenship, which requires Adopting a new theory in the leadership of the students themselves when completing the process of forming skills or abilities, on the basis that education is related to science as it began with the Prophet's speech and then evolved to include general knowledge, also associated with the mark in the sense of social excellence that the student receives after graduation As a recognized educational institution such as a famous teacher, learning is associated with family education on the one hand, and on the other hand, individual knowledge is linked to social well-being.

The idea of education, upbringing, education and direction is often linked to political thought. The role of the family and the school is mixed up in the composition of the individual, who is supposed to be the main element in preserving and transmitting the cultural ideals. The institutions can be directed towards highly specific structures and practices, In less specific ways towards the responsibilities of citizenship, which directs us towards relatively coherent cultural values and expectations of a traditional group or the complexities of hybrid identity and conflicting values of a multicultural society such as Iraqi society.

مقدمة

تعد العائلة والمدرسة المؤسستان الأكثر اهمية وتأثير في تنشئة الافراد تنشئة صالحة وبناء شخصياتهم وفق قيم علمية ووطنية مقصودة بما يحقق ايمانهم بالمواطنة الصالحة، اذ تعمل كل مؤسسة منهما على غرس ثقافة محددة ومبادئ متفق عليها ضمن النظام الكلي الاساسي لكل منهما ذلك لانهما مصدران لتكوين الشخصية والانتماء والهوية الإنسانية والوطنية من خلال الدور الذي تقوم به في تربية الناشئة، ومن البديهي فأن رقي المواطنين بالوطن واعتزازهم به وبمؤسساته لن يتم إلا إذا ابتدأ سريان الروح الوطنية الصادقة و التوجهات الصحيحة والأهداف السامية من داخل الأسرة، فدورها هو الأساس الذي تقوم على ركائزه برامج مؤسسات الوطن.

ولأن المواطن هو اداة الوطن فأن المواطنة والتربية الوطنية الصادقة هي المعنية ببناء الوطن والمواطن على حد سواء عن طريق التنشئة المقصودة ولا بد من إعداد الأفراد إعداداً شمولياً علمياً وجسدياً ومهاراتياً وعاطفياً، ليكونوا مواطنين صالحين يعملون -وبشكل فاعل - على تلبية حاجاتهم وحاجات مجتمعهم، أن يؤدوا ما للمجتمع عليهم من حقوق وفي الوقت نفسه يتمتعوا بحقوقهم التي كفلها لهم الدستور والقانون. عليه فقد زاد اهتمام المجتمعات المتطورة بالتربية للمواطنة بهدف مواجهة تنامي العنف وتفكك العلاقات الاجتماعية وصراع المصالح وتدعيم منظومة القيم وقواعد السلوك الرشيد في المجتمع عموماً ولدى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى للمجتمع خصوصاً، حيث تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية "بما فيها نقل الموروث الثقافي والقيمي لأفرادها" بغية تنمية المواطنة وأعداد المواطن الصالح القادر على مواجهة متطلبات الحياة المستقبلية والتعايش معها. وتركز التربية الشاملة على المواطنة بقيم الحرية والكرامة وترسيخ سلوكيات المساواة والديمقراطية واحترام الاختلاف في مراحل نمو الفرد وتطوره العقلي والوجداني والجسمي من خلال مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية بدءاً بالأسرة والمدرسة ومروراً

بوسائل الإعلام ومؤسسات المجتمع المدني التي تُعنى بالتنشيط الاجتماعي والتثقيف الفردي. وفي العراق ومع التحول الديمقراطي الذي شهده البلاد وشمل كافة القطاعات بضمنها التربوية والتعليم صدرت أنظمة وقوانين وتعليمات سعت الى تنظيم العلاقة بين المعلم والطالب من جهة وبين الهيئات التعليمية من جهة اخرى علاقة جديدة مبنية على اساس الاحترام المتبادل والثقة المؤسسة لمستقبل ونجاح كلا الطرفين ،بالمقابل فان الرجوع لسابق هذه العلاقة يتطلب الوقوف على الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للبلاد على مدى عقود وهو ليس موضوع البحث لكن السمة الاساسية الغالبة كانت العنف والخوف والترهيب واستخدام العقوبة البدنية وسوء استخدام هذه العقوبات ساعد على تأسيس طريقة غير تربوية للتعامل مع الاجيال اصبحت لاحقا منتجة نوعا ما رغم اثارها السلبية بعيدة المدى ، بالمقابل فان الانفتاح فهم من قبل الاجيال بطرق مختلفة اغلبها خاطئ وصار المعلم والمدرس وحتى الهيئات الادارية في حيرة وتحت ضغط من السلم التراتبي الوظيفي ومن اولياء الامور بل ومن الطلبة والطلاب ذاتهم مع ما يحملوه من تعدد للأفكار ،وهذا ما دفعني لطرح استعمال القوة في المعاملة التربوية لكن بأسلوب ناعم وذكي نخلق به جيل يعمل وهو مقتنع ومؤمن بالعملية لتربوية .بعد ما وجدناه للفهم المغلوط للمصطلحات الحديثة العهد بالمجتمع والمؤسسات التربوية بل وحتى الاسر ذاتها مثل الديمقراطية والحرية والتمدن وحقوق الانسان والعدالة، وهذا الفهم خلق نوع من الفوضى التي اودت وتودي بالعملية التربوية الى حافة الهاوية وخلق ايضا نوع من العلاقة المشوبة بلنديه تارة وبالاحترام تارة اخرى للمعلم والمتعلم على حد سواء وفي بعض الاحيان وجدنا شعور بلا جدوى لدى الطرفين من مجمل العملية التربوية .

**اهمية البحث:**

تكمن اهمية البحث في محاولتها التعريف بأهمية تأثير المؤسسات الالهة وهما العائلة والمدرسة في تبني اسلوب القوة الناعمة لترسيخ قيم المواطنة الصالحة، واهمية توافق العلاقة بينهما، فضلاً عن الأهمية الكبيرة للمواطنة في المجتمع باعتباره العنصر الرئيس في خلق تنمية شاملة في ظل مجتمع ديمقراطي يقوم على المساواة والحرية والعدالة والتعددية السياسية، فضلاً عما سيرزاه البحث من أهمية تقوية قيم التسامح والتطوع والتعاون والتكافل الاجتماعي بما يساهم دعم وتقوية دعائم البناء الاجتماعي.

**منهجية البحث:**

نظراً لطبيعة هذا البحث المتنوع، ولغرض التحقق من فرضية البحث اعتمدنا بصورة رئيسية على منهج التحليل النظامي (System Analytical Approach)، طريقة تحليلية لدور العائلة والمدرسة في تعزيز وترسيخ المواطنة الصالحة باستعمال القوة الناعمة ، اذ قمنا بتحليل المصطلحات العامة للبحث ورؤية التوجهات الفكرية المختلفة للمفاهيم الاساسية ، كما استخدمنا بعض المناهج المساعدة للبحث مثل: المنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون.

**يهدف هذا البحث الى ما يلي :**

- ١- إلقاء الضوء على مصطلحات تربوية متزامنة ومرتبطة بالمواطنة، كالوطن والوطنية والتربية الوطنية والمواطنة، واخرى جديدة مثل القوة الناعمة واستعمالها في التربية الاسرية والمدرسية.
- ٢- الوقوف على الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، من خلال اتباع اسلوب القوة الذكية الناعمة.

٣-التوصل الى تصور مقترح لتربية المواطنة ملائم للتطبيق في العراق.

٤-التعرف على اهمية دمج عمل المؤسستين الاجتماعيتين العائلة والمدرسة في ترسيخ المبادئ الاساسية للمواطنة في الناشئة.

### المبحث الاول : الاطار النظري - التأصيل المفاهيمي :

**مفهوم الأسرة\*:** عبارة عن مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم والتبني يعيشون معاً حياة مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون فيها عبء الحياة .وهي الوسط الذي يحقق للفرد إشباعه الطبيعي والاجتماعي بصورة شرعية يقرها المجتمع وذلك تحقيقاً لغاية الوجود الاجتماعي وإشباعاً لعواطف النظم التي تتكون منها الأسرة من نظام الأبوة والأمومة والأخوة.(علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٧)، وتمثل الأسرة العراقية بدورها حلقة من التأثير المتبادل بين التأثير والتأثر ببقية الأنظمة الاجتماعية في المجتمع العراقي، حيث تمتاز بأنها تمارس قواعد للضبط الاجتماعي على أفرادها ويتم هذا الضبط من خلال التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة لأفرادها وبالخصوص الأبناء .

والاسرة هي البنية الاولى والحجر الاساس في تلقين افرادها ثقافة المجتمع ،بما تحتوي عليه هذه الثقافة من قيم ومعتقدات واتجاهات ، والتي تشكل بمجملها اطارا عاما يحدد تصرفاتهم نحو

\* توخيا للدقة في استعمال المصطلح نذكر ان من الدارسين من يستعمل لفظ عائلة مرادفا للفظ أسرة من ذلك حلیم بركات في مؤلفه المجتمع العربي المعاصر. ولكن من الدارسين ايضا من يميز بين اللفظين لكن من منطلقات متغايرة من مثل الحجم والتركيبية و السوسيو نشأة. فالظاهر لبيب وليليا بن سالم يلتقيان مع زهير حطب في هذا التمييز ،يقول زهير حطب : (كلمة أسرة تحمل في معناها صورة مصغرة للحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ،حينما كان الناس مرتبطين بالقبائل والعشائر و البيوت...ومن هنا يبدو ان كلمة أسرة هي في نطاق معنى الفعل اسر، ولعلها صيغة اخرى للفعل ازر بمعنى ناصر وقوى وشدت بتبديل السين بالزاي وهذا امر معروف وكثير الحدوث باللغة العربية ...أما كلمة عائلة فمستحدثة مشتقة من الفعل -عال- وتكشف لنا المعنى المراد بها ،كونها مجموعة من الافراد الذين يعيّلهم معيل او كاسب) انظر: زهير حطب، تطور بنى الاسرة العربية والجنور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، الدراسات الانسانية ، علم اجتماع الاسرة(بيروت :معهد الانماء العربي ١٩٧٦) ص ٤٣. وبناء عليه يفضل الظاهر لبيب استعمال لفظ اسرة للدلالة على اصغر تشكيلة او جماعة قبلية وادناها في سلم حساب النسب أما استعمال كلمة عائلة فلا يكون من قبله الا في حالات الاستشهاد بنصوص نستعملها، انظر (لبيب، الاسرة العربية :مقاربات نظرية) . كذلك ميزت ليليا بن سالم بين مستويين من الاستعمال ففي مستوى اول تمثل العائلة النووية ي الاسرة مرجعا في كل ما يتعلق بالحياة اليومية . اما فيما يتعلق بالمستوى الثاني فان العائلة الممتدة أي العائلة التي تمثل اطارا محتضنا قادرا على التدخل كلما كانت هناك ضرورة لذلك انضمر عما يحمله هذا البناء من معنى الاتساع في حديثه عن الباترياركية ، في حين رأى ان لفظة اسرة تحمل معنى صغر الحجم .انظر :شرابي ، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي،ص٤٨ .

الآخرين وانماط السلوك المقبولة اجتماعياً (يونس حمادي علي، الحياة الاجتماعية المعاصرة في مدينة تكريت، ١٩٩٨، ص ١٦٨).

**مفهوم المدرسة\*:** يرجع أصل المدرسة "école" إلى الأصل اليوناني "schéol" والذي يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم من أجل تثقيف النشء. وتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطي في تشكل جماعي مؤسسي، أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم، ليصبح لفظ المدرسة يفيد حالياً تلك المؤسسة الاجتماعية التي توكل إليها مهمة التربية الحسية والفكرية والأخلاقية للأطفال والمراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان والزمان. كما يعرفها الفيلسوف الفرنسي وأحد مؤسسي علم الاجتماع "إميل دور كهايم" (Émile Durkheim) بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنتقل للأطفال قيماً ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه. يمكن تعريفها أيضاً: "تلك المؤسسة التربوية المقصودة والعامّة لتنفيذ أهداف النظام التربوي في المجتمع أما مفهوم المدرسة بالتحديد هي السبيل الذي يقدم إليه الأطفال منذ صغرهم، بعد الأسرة التي تمثل المدرسة الأولى إلى أن يلتحقوا بسوق العمل وبالتالي فهي بمثابة معمل لتكوين الموارد البشرية. إلا أنها تعتمد إلى التربية والتكوين وفق الثقافة التي تمثلها كمؤسسة مدرسية. وهي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتعليم وتربية أبنائه ليكونوا صالحين وسعداء في حياتهم. وتعتبر المدرسة المؤسسة التربوية التي

\* هو مربّي وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وأحد أعلام الفلسفة البراغماطية ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ويقال انه هو من أطل عمر هذه الفلسفة واستطاع ان يستعمل بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما "العلم" و"الديمقراطية". ولد جون ديوي بمدينة برلنجتون في ولاية فيرمونت في الولايات المتحدة الأمريكية وقد تلقى تعليمه في جامعة فيرمونت ثم انتقل إلى جامعة جون هوبكنز فحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة عام ١٨٨٤. وفي عام ١٨٩٤ انتقل ديوي إلى جامعة شيكاغو التي كانت قد تأسست حينها وعين فيها رئيساً لقسم الفلسفة وعلم النفس والتربية وبرأيه ان المدرسة يجب أن تكون مجتمع صغير تدب فيها الحياة. فكان يدعو إلى التربية المستمرة التي لا تتوقف عند سن معين. فالتربية هي من المهد إلى اللحد وليست جرعة تعطى مرة واحدة وإلى الأبد بل هي بحاجة إلى الاستمرار لان العلم لديه دائماً شيء جديد يوافينا به. ونظرته نحو التربية تركز على التعلم من خلال العمل والعمل اليومي، وحل المشاكل بطريقة سيكولوجية من دون جرح مشاعر الطلاب وأن المدرسة هي مختبر وليست قاعة محاضرة، ويرفض ديوي نظرية جون لوك التي ترى بأن الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء خالية من الكتابة. فالعلاقة الصحيحة، برأي ديوي، قائمة على التفاعل وهذا يعني ان طريقة التدريس الملائمة هي التي تعتمد على الحوار وحل المشكلات والتعلم الذاتي. والفكر الحقيقي لديوي يبدأ من موقف اشكالي من عقدة أو عقبة تعترض مجرى التفكير فالتربية تتغير باستمرار وتغتني وتزداد ثراء وتغير الفكر معها وهكذا فان العملية مستمرة فلا حقائق مطلقة ولا المعرفة ثابتة فكل شيء يعتريه التغيير. ينضّر عبد الامير سعيد موسى ، الفكرة والعمل في فلسفة جون ديوي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب -جامعة بغداد١٩٩٤، ص٥٨.

يقضي فيها الأطفال معظم أوقاتهم وهي التي تزودهم بالخبرات المتنوعة، وتهيؤهم للدراسة والعمل، وتعدهم لاكتساب مهارات أساسية في ميادين مختلفة من الحياة، وهي توفر الظروف المناسبة لنموهم جسدياً وعقلياً واجتماعياً. فالمدرسة تساهم في النمو النفسي للأطفال وتنشئتهم الاجتماعية والانتقال بهم من الاعتماد على الغير إلى الاستقلالية وتحقيق الذات. وإن الفكرة التي تقوم عليها المدرسة، هي التنشئة والتنمية بمختلف جوانبها ويقول جون ديوي\* في ذلك (إن باستطاعة المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين، وهو ما تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية).

**مفهوم المواطنة الصالحة:** أصل المواطنة في اللغة العربية مشتقة من وطنَ بالمكان وأوطنَ : أي أقام، وأوطنهُ : اتخذهُ وطناً ويُقال : أوطنَ فلانٌ أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يُقيم فيها ، وأوطنتُ الأرضَ و وطنَّتها توطيئاً ، واستوطنها أي اتخذتها وطناً ، أما المَواطنُ فكل مقامٍ قام به الإنسان لأمر فهو مَوطنٌ له(ابن منظور، لسان العرب ، القاهرة : دار المعارف للنشر ، ١٩٨١م ، ص ٤٨٦٨)

وهو يرادف كلمة Citizenship باللغة الإنجليزية، وتعني هذه الكلمة في جملة ما تعني Nationality أي الصفة القومية أو الشعور القومي وكون المرء مواطناً من مواطني دولة ما ، يتمتع بامتيازات المواطن وحقوقه و واجباته . وتعني أيضاً Residency الإقامة والسكن وتحمل معاني الحقوق والرعاية والمسؤولية والشعور القومي (قاموس أكسفورد ، ٢٠٠٦ م)؛ وعلى ذلك فإن Citizenship تحمل معاني المواطنة ممثلة بمجموعة الحقوق التي يتمتع بها المواطن ومجموعة الواجبات التي عليه الالتزام بها، والأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها. تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن" (١٩٩٦م، ص ٣١١). وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة



اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون" (غيث، ١٩٩٥م، ص ٥٦). وينظر إليها فتحي هلال وآخرون من منظور نفسي بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية" (هلال، ٢٠٠٠م، ص ٢٥).

**القوة الناعمة (Soft power):** هي "القدرة على التوصل إلى الغاية المطلوبة من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء إلى التهديد أو الجزاء. وهذه القوة تعتمد على الثقافة، و المبادئ السياسية، والسياسات المتبعة. و إذا تمكنت من إقناع الآخرين بأن يريدوا ما تريد، فلن تضطر إلى إنفاق الكثير بتطبيق مبدأ العصا والجزرة لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي يحقق مصالحك".

وتعتبر القوة الناعمة من المصطلحات الحديثة ابتكره في الولايات المتحدة الامريكية (جوزيف س. ناي) المفكر الاستراتيجي عام ١٩٩٠ حيث يعرفها بالقدرة على كسب العقول والقلوب لتحقيق الاهداف السياسية المطلوبة. وهو يقصد ان تكون للدولة القوة الروحية والمعنوية من خلال ثقافتها و ما تجسده من مبادئ وافكار واخلاق ومن خلال الدعم في مجالات حقوق الانسان والبنى التحتية والفن مما يؤدي بالآخرين الى احترام هذا الاسلوب والاعجاب به ثم اتباعه. فهذه (هي) القوة الناعمة: جعلُ الآخرين يريدون ما نريد، نختار للناس بدلاً من ارغامهم(محمد ياغي،. الحرب الناعمة وإشكالية الممانعة، ٢٠١١)

فهي أحد أهم تلك المفاهيم الحديثة التي انضمت لقاموس الصراعات والحروب الدولية. وهي تعني القدرة على تحقيق الأهداف عن طريق الجاذبية، بدلاً من الإرغام و التهيب أو دفع الأموال. امريكا على سبيل المثال، تُعتبر في طليعة الدول التي استخدمت هذا المفهوم الجديد،

فهي تملك أكثر من ٦٠٪ من العلامات التجارية، ويدرس في جامعاتها أكثر من ٣٠٪ من مختلف طلاب العالم، وهي من أهم مصدري الموسيقى والكتب والبحوث العلمية والأغاني والأفلام والبرامج التلفزيونية، وهي بذلك تُعتبر من أهم القوى الناعمة في العالم، إضافة إلى قوتها العسكرية والاقتصادية طبعاً. وتأتي اليابان في المرتبة الثانية في قائمة الدول الأكثر امتلاكاً للقوى الناعمة، لأنها صاحبة أكثر براءات اختراع، ورائدة في ألعاب الفيديو والصور المتحركة وصادرات التقنية الحديثة، مثلما أصبح الاعلام قوة ناعمة ادارت واثارت الملايين وانتجت ثورات الربيع العربي، الاجدر ان تكون التربية والتعليم هي القوة الناعمة التي تنتج ثورات اجتماعية وثقافية وسياسية ضد الجهل والتخلف والمرض والفساد

### البحث الثاني : دور الاسرة في غرس المواطنة الصالحة:

تعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية يعايشها الإنسان ويتربى في أحضانها وهي التي تقوم بغرس القيم الاجتماعية والسياسية، وتبدو أهميتها بالنسبة إلى الإنسان أكثر وضوحاً لأنه يعتمد عليها مادياً ومعنوياً حتى يصل الى سن الزواج، والاعتماد على نفسه وتوجيه سلوكه من خلال اكتسابه القيم والعادات الاجتماعية وفي بعض الأحيان بعد الزواج ايضاً . و النمط التربوي الأسري نمط أبوي يجعل للأب كل السلطة في داخل الأسرة ويعطيه السيادة على إدارة شؤونها واتخاذ القرارات فيها وما يتبع ذلك من تبجيل للكبار والإصغاء إليهم بعدهم موئل الحكمة والرأي السديد كل هذه الأمور غالباً ما تكون لدى الأفراد مجموعة من الاستعدادات والتصورات والمعايير التي قد تؤثر بشكل مباشر على سلوك الفرد وقدرته على تكوين آرائه المستقلة، وعليه يمكن القول : ( إن دور الأسرة في تشكيل الذات السياسية Political Self يسير في خط متوازٍ مع دورها في التنشئة العامة ،وبالتالي تترسخ المواطنة بتفاصيلها الاساسية من الاسرة في البدء).

ويُرجع ريتشارد داوسن (Richard E. Dawson) أهمية الأسرة إلى عاملين أساسيين هما:

١. سهولة وصول الأسرة إلى الأشخاص المراد تنشئتهم ، ففي السنوات التكوينية المبكرة من عمر الفرد تكاد تحتكر الأسرة عملية الوصول إلى افرادها، وتؤكد (نظرية تكوّن الشخصية وتنمية وتطور الطفل والتنشئة) على أن السنين الأولى المبكرة هامة جداً في تكوين الخصائص الأساسية للشخصية وفي تحديد الهوية الشخصية والاجتماعية ، وإذا كانت الأفكار التي يتعرض لها الفرد والعلاقات الشخصية التي ينميها في السنين المبكرة من الحياة تكون هامة، فإنه من الطبيعي أن تلعب الأسرة دوراً أساساً وأولياً بحكم وجود الفرد داخل محيطها الاجتماعي (سواء نجم عبود العباسي ، دور العائلة في التنشئة السياسية -دراسة ميدانية في مدينة بغداد، قسم الاجتماع ١٩٨٧، ص٣٣).

٢- قوة الروابط التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة التي تساعد على زيادة الأهمية النسبية لتأثير الأسرة في عملية التنشئة، وهذان العاملان، سهولة الوصول إلى الفرد والعلاقات الشخصية القوية يجعلان الأسرة في وضع يمكنها من القيام بدور مؤثر وهام في التنشئة ، على الرغم أن معظم النظريات بشأن دور الأسرة في التعلم الاجتماعي تركز على تأثير الوالدين على أطفالهما الصغار، فإن الأسرة يمكنها أن تستمر في التأثير على نظرة الفرد السياسية والاجتماعية طيلة حياته ، فالاتصالات والارتباطات العاطفية القوية بين أفراد الأسرة لا تتوقف بعد سنوات الطفولة والشباب ، إذ إن الإنسان ككائن طبيعي يولد ويحيا ويعيش في أسرة أو جماعة ، فيتشرب ثقافة مجتمعه ، ويتشبع بقيم الحياة ، الأمر الذي يبرز لنا الوظيفة التربوية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة (Richard E. Dawson and Kenneth Prewitt , idib , p171)

بالمقابل فإن الأسرة اصبحت لا تعنى كثيراً بإعداد أبنائها للحياة الوطنية او العسكرية او السياسية مثل عنايتها بإعدادهم لأدوار أخرى، فالسياسة لا تقع في أعلى سلم الأولويات في بعض المجتمعات ولاسيما الأسرة العربية والعراقية خاصة ، نظرا لطبيعتها التي لا تنتمي إلى

عالم السياسة بسبب ضبابية الاتجاهات السياسية كذلك فإن المحيط السياسي لا يمثل شيئاً هاماً وبارزاً بالنسبة الى معظم الأطفال والصبيان، وإن إعداد الأبناء لأدوار مهنية أسرية يعد أكثر عناية وأولوية بالنسبة الى معظم الأسر من إعدادهم للحياة السياسية، إن معظم الأسر تبذل جهداً واضحاً من أجل تعويد الأطفال على الاعتماد على النفس والقيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة وتهيئتهم للزواج والأبوة والأمومة وتربيتهم تربية دينية مناسبة، أما التعليم الوطني وتعليم المواطنة فإنها لا توليه إلا جهداً ووقتاً ضئيلاً، وهذا لا يعني أن الأسرة ليست معنية بالتنشئة الوطنية لكن هناك فرق كبير ، بل هناك تشابه وتداخل بين التنشئة الوطنية والتنشئة الاجتماعية العامة، فالأسرة كما هو معروف الخلية الأولى للتنشئة الاجتماعية ومن ضمنها الوطنية فلذلك نجد أن الطفل في أولى مراحل نموه يكون متأثراً بشكل كبير نتيجة وجود العاطفة الأسرية من قبل الوالدين ولاسيما الأم، فلذلك نجده يقابل هذا التأثير بتفاعل غير واع لمعتقدات الأسرة. وان الأسرة تقوم كغيرها من المؤسسات الاجتماعية و السياسية بتأهيل الفرد للانخراط في الحياة السياسية بأن يكون مصوتاً أو مرشحاً أو على الأقل معنياً ببعض الشؤون ، وأن بعض الأفراد لا يقدمون على المشاركة السياسية و ذلك قد يعود إلى وجود قيم و عادات قديمة تدفعه إلى عدم الاهتمام بالأمور السياسية(خلود عبد الكريم ،التنشئة الاجتماعية-السياسية واثرها في تكوين الاتجاه السياسي في تونس ،٢٠١٤، ص ٦٦).

لذا يجب ان تتخذ الاسرة بأسلوب القوة الناعمة في تعليم افرادها معنى الاحترام لحقوقه السياسية والمشاركة السياسية وعدم التنازل عنها الامر الذي يخلق شعورا بالوطنية والمواطنة ،يكبر هذا الشعور مع مرور الوقت وسيصبح الوطن شيء مهم جدا مرتبط بوجودان الفرد ،وخاصة بعد تنامي مفردة الحرية اصبح لزاما على اولياء الامور اتباع مناهج جديدة ومعاصرة في التربية بصورة عامة والتربية الوطنية بصورة خاصة لاسيما وان الاوطان تضعف مع كل هذه

التغيرات الدولية والاقتصادية، اقول انه يجب ان اولياء الامور ذاتهم يشكلون تجارب ناجحة على الاقل حسب وجهة نظر اولادهم ليكونوا مركز جذب لهم وأيقونات للاتباع والانقياد.

### المبحث الثالث: المدرسة وأثرها في تعزيز المواطنة الصالحة

إن المؤسسات التعليمية ترمي الى اكساب افرادها الهوية الوطنية فالتدريس والمقررات التعليمية والانشطة المدرسية عموماً تربطهم بالوطن ارضاً وتاريخاً وبشراً وتستثير لديهم مشاعر الزهو بالانتساب وتغذي فيهم الاستعداد للذود عنه بالنفس والنفيس، الا ان التنشئة مازالت لا تحقق بشكل كاف الترابط والتجانس في معارف وقيم واتجاهات الناشئة أتجاه الوطن والوطنية والعملية السياسية وخاصة في البلدان التعددية او ذات المجتمعات المتغيرة كما انها لا تحقق ثقافة ايجابية وبالتالي فإنها لا تستطيع ان تؤهل الاجيال القادمة للتعامل الايجابي والمبادر والفاعل أو المشترك مع التغييرات الحالية والمستقبلية محلياً واقليمياً وعالمياً.

المدرسة وحدة اجتماعية لها جوها الخاص الذي يساعد بدرجة كبيرة على تشكيل إحساس الطالب بالفاعلية الشخصية، وفي تحديد نظرته تجاه البناء الاجتماعي القائم. فهي تلعب دوراً حيوياً في عملية التنشئة الوطنية خاصة أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطالب خارج نطاق الأسرة، وذلك من عدة زوايا، فهي تتولى غرس القيم والاتجاهات السياسية التي يبتغيها النظام السياسي بصورة مقصودة من خلال المناهج والكتب الدراسية والأنشطة المختلفة التي ينخرط فيها الطلاب، وليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة أو المؤسسات الأخرى. كما أن المدرسة تؤثر في نوع الاتجاهات والقيم السياسية التي يؤمن بها الفرد، وذلك من خلال علاقة المعلم بالطلاب، ومن خلال أداء المعلم لعمله، ومن خلال التنظيمات الإدارية (علي، ١٩٩٩م، ص ٥)، ويمكن التطرق لهذه العلاقات كالآتي:

١. شخصية ووعي المعلم : ان لشخصية المعلم المؤثرة والملهمة - الكاريزمية- اثر كبير في الهام الطالب اذ نجد بعض الطلاب يتأثرون بمدرسيهم اكثر حتى من ذويهم ، بل ويحفظون عنهم بعض العبارات والكلمات والآراء التي تبقى راسخة في اذهانهم حتى بعد سنوات طويلة .وعندما يكون المعلم متمكناً من مادته الدراسية متعمقاً فيها، فإنه يكتسب قدراً كبيراً من احترام الطلاب، وبالتالي يسهل عليه التأثير عليهم فكرياً، فإذا أضاف إلى ذلك معاملة يظهر فيها إيمانه بتوجهات النظام السياسي القائم وتحمساً له، فإن طريقه يصبح سهلاً لغرس قيم هذا النظام في قلوب الطلاب والعكس صحيح.

٢. العلاقة بين المعلم والطالب : لم تعد العلاقة السلطوية الناتجة من الدور الوظيفي او الاجتماعي سواء على صعيد الاسرة او المدرسة ذات جدوى ما دمنا نبحث عن نتائج ايمانية وليست طاعة عمياء جوفاء خائفة ، لذا كون المعلم جاذب للطلاب محاولا التأثير في نجاحاتهم للأمام فانه سيجد من يقتدى بمسيرته ويمضي على خطاه ،ومن المؤكد تختلف العلاقة في القاعة الدراسية بين المعلم والطالب من معلم إلى آخر ومن بيئة مدرسية إلى أخرى، فقد تكون العلاقة ذات طبيعة سلطوية لا تسمح للطالب أن يناقش الآراء والأفكار التي يطرحها المعلم وقد يتجاوز ذلك إلى استخدام أساليب الاستبداد والقهر، أو يكون المعلم ذا طبيعة ديمقراطية يتعامل مع الطلاب بنوع من الحرية لتركهم يعبرون عن آرائهم وأفكارهم من خلال نقاش مفيد مما يساعد على نمو شخصياتهم وزيادة ثقتهم بأنفسهم، ولهذا الأسلوب أو ذاك تأثيره المؤكد على اتجاهات الطلاب سواء بالسلب أو الإيجاب.

٣. التشكيلات الإدارية : لكل إدارة مدرسية أسلوب وتنظيمات معينة تدير بها المدرسة، ويتوقف نمو الإحساس لدى الطالب بالافتقار الذاتي والانتماء الاجتماعي على إمكانية انضمامه إلى هذه

التنظيمات والمساهمة في شؤون المدرسة، والحد الذي تسمح به لانسياب الآراء في معظم الاتجاهات.

ومن هنا يتضح تأثير طبيعة النظام المدرسي على الطلاب، ففي نظام يعتمد على الحفظ والترديد، ويعد نتائج الامتحانات المؤشر الوحيد لتقويم الطلاب، تبرز النزعات الفردية وتتقوى ظاهرة الغش والمنافسة السلبية، بينما تختفي مثل هذه النزعات في نظام تعلم يقوم على القراءة والاطلاع الحر ويغرس قيم الابتكار والجماعية والتعاون (المشاط، ١٩٩٢م، ص ١٠٨).

وقد أشار القحطاني بأن البيئة المدرسية لها تأثيراً مباشراً في تحقيق ما تهدف إليه التربية الوطنية، حيث إن تركيبة ونوعية الحياة داخل المدرسة تؤثر في الطالب أكثر من عمل المنهج الرسمي بمواده ومحتوياته المقررة، كما يعتقد بعض التربويين الذين يرون إمكانية تحسين أو تطوير التربية الوطنية من خلال المنهج الخفي، أي النظم والقواعد السائدة داخل المدرسة، فممارسة الطلاب لمسئولية تعليم أنفسهم، وحل الخلافات والمشكلات التي تواجههم في مدرستهم سوف تجعلهم يتعلمون كيف يعملون بمسئولية في مجتمعاتهم بينما تعتقد مجموعة أخرى من التربويين أنه يلزم الطالب الالتحاق بالمدرسة، ليتم الحكم على قدراته وكفايته عن طريق المنهج الرسمي حتى يمكنه القيام بدور المواطن البالغ المسئول في مجتمعه مستقبلاً (القحطاني، ١٤١٨هـ، ص ٥٧).

وبين (Gelle, and Metzger, 1996) أن الدراسات الاجتماعية تعد أفضل أداة نقل لإبراز التآلف أو التنشئة الاجتماعية (Socialization)، ولإعداد الطلاب بالبنية الاجتماعية الموجودة أو القائمة في المدرسة والمجتمع، حيث إنها نقطة القوة الوحيدة في طريقة التنشئة

التقليدية، حسب قولهما، أسهمت بدور بارز في جعل الدراسات الاجتماعية تقوم بدور فعال في مهمة التربية الوطنية في المجتمع الأمريكي.

ويبين (Engle and Ochoa) قولهما بأن التعليم الذي يركز على حقائق منعزلة أو جامدة، فإنها غالباً ما تكون غير مفيدة، بل إنها مضرة على تحصيل الطالب وتنمية قدراته الفكرية، وهناك موضوع واحد مهم في التعليم ألا وهو الحياة بكل مظاهرها.

ويؤيد (Chapin and Messick, 1989) ما أكده (Engle and Ochoa) حول ضرورة ربط ما يتعلمه الطلاب عن المواطنة في مدارسهم بمجتمعهم الذي يعيشون فيه، حيث تعد عملية ربط منهج التربية الوطنية بواقع الطلاب وحياتهم من العناصر المهمة في تطوير المواطنة وتحقيق أهدافها، وحتى يتم تحقيق ذلك فلا بد من ممارسة الطلاب للأنشطة والخبرات في مجتمعهم وبيئتهم بشكل مباشر.

كما بين (Entwistle, 1994 and Martorella, 1991) أن التربية الوطنية يتم تعلمها داخل المدرسة من خلال المنهج الرسمي للمدرسة والمنهج الخفي، حيث تقوم سياسة المدرسة وأعرافها وعاداتها وأنشطتها وأحكامها ونماذجها بدور بارز في اكتساب الاتجاهات والمعلومات التي لها علاقة بالتربية الوطنية، وهنا يبرز دور المنهج الخفي. أما داخل حجرة الصف، فإن (مادة) التربية الوطنية (Civic Education)، كما يوضح ذلك (Oppenhiem and Tomey, 1974)، لا تقف عند نقل المعارف (Knowledge) للطلاب، ولكنها تهدف إلى غرس الاتجاهات والقيم المشتركة، مثل مبدأ المسؤولية السياسية والتسامح والعدالة الاجتماعية، واحترام المسؤولين الشرفاء أو السلطات المسؤولة، ويتم استخدام جانب المحتوى المعرفي أو الإدراكي



في المنهج لإلقاء الضوء على الإيديولوجيات والمبادئ الأساسية للمجتمع، الأحكام أو القوانين الأساسية.

إن تسخير وتوأمة المصطلحين (المواطنة الصالحة - القوة الناعمة) ودلالاتهما بشكل منفرد أو مزدوج وتأثيرهما على المعلم والمتعلم خلال العملية التربوية، ينسحب على مجمل الفكر التربوي كأحد أساليب التربية الحديثة فمفهوم القوة الناعمة والذي هو الامكانيات والادوات الفائقة للعملية التربوية بكل عواملها وهما شخصية ومؤهلات المعلم أو المدرس أو التدريسي والتي بإمكانها تغيير الواقع وادارته وإعادة بناءه اجتماعيا وسياسيا سواء ما يتعلق بالفرد وهويته أو الثقافة أو القوة والدافعية مادام كل من المؤسستين منفتحتين على أداء نفس الدور في الجذب والتأثير للصالح العام والخاص على حد سواء ، ومادامت الامثلة الناجحة الصادقة متوفرة في المؤسستين .

ويعنى اخر جعل الطلاب متضامنين معك دون قوة أو الزام من خلال الترويج لنجاح المعلم ذاته وتفوق المدرس نفسه وجعله رمز الى حد ما بقيم واخلاقيات وحقوق وحرقات تعد لهدف محدد وتنتهي بنهاية تحقيق الهدف.

ان شيوع الادراك السلبي تجاه العملية التربوية سواء من الطالب او المعلم ولدى الغالبية منهم في ان العملية التربوية لم تعد قادرة على احداث تغيير حقيقي في الواقع الاجتماعي والمستقبل السياسي للبلد وان الفجوة والثقة اخذت تتسع فيما يهدد انتاج جيل صوري النجاح وليس جيل حقيقي متطلع للبناء او بأحسن الاحوال انتاج جيل تقليدي لا يستطيع الخروج من المنظومة المرسومة له وبالتالي الابقاء على نفس واقع حال المجتمع المتردي .

جمع القوة الناعمة في السياق التربوي العائلي والمدرسي يوصل لبناء مواطن صالح يعتمد الطبيعة الاجتماعية الصحيحة في خياراته العلمية والعملية لإنتاج جيل عقلائي جديد واثق بقدراته وبقدرات معلميه ومدرسيه واساتذته قادر على ان يعيد النظر بالعمل الحقيقي الصادق أذ تعمل الكوادر التدريسية والتعلمية القوة الذكية الناعمة على انتشار الطالب من الاضرار بنفسه وبمواطنته ووطنه دون وعي منه وتمثل دفعا باتجاه اعادة النظر في اعداد خطط ورؤى وحملات توعية تجاه اعادة بناء المعلم ذاته وفرض اساليب تعامله مع الطالب باعتباره نمط نفسي سياسي تربوي جديد.

#### المبحث الرابع : عدم التعاون بين الاسرة والمدرسة ...الاثار والاسباب

يعد التعاون بين الأسرة والمدرسة شرط أساسي لرفع مستوى فاعلية المدرسة ونجاح العملية التربوية في غرس المواطنة وايجابياتها. وإن السرعة في التغير والتطور يفرض على المدرسة الخروج من حيزها وتنشيط الاتصال بالأسرة بقدر ما تسمح به الظروف والإمكانات وكذلك فإن الآباء والأمهات عليهم أن يدركوا ضرورة أن يكون هناك اتصال دائم بين الأسرة والمدرسة ليساعدوا بالتالي أبناءهم للخروج بما هو افضل لهم ولمستقبلهم ولتجنب كل ما هو معوق لمسيرة حياتهم العلمية والعملية ( لبيب ، ١٩٧٧ ، ٩٨).

وتعد المرحلة الثانوية من المراحل الدراسية الهامة حيث يقطف الطلاب فيها ثمرة جهودهم التي بذلوها في المرحلة الابتدائية والمتوسطة. والطالب في هذه المرحلة يمر بفترة حرجة من مراحل النمو وهي مرحلة المراهقة المتوسطة من سن ١٦-١٨ حيث تظهر فيها العديد من المشاكل والميول والاتجاهات والرغبات والشهوات والحاجات فإذا لم يتم فيها توجيههم من قبل الآباء والمعلمين توجيهًا سليمًا في ظل اطار شرعي وتربوي مرن بعيدًا عن التهاون والتساهل

والتخلي عن المبادئ والمثل والقيم وبعيداً عن التصرفات العصبية الرعناء فإن الشباب في هذه المرحلة يضيعون في لجج الفتن ومزالق الرذيلة مما يؤدي بهم الى الانحطاط والفشل وعدم القدرة على مواجهة متطلبات الحياة. و ان المتأمل لواقع طلاب المرحلة الثانوية يجد انهم لديهم العديد من التصرفات والسلوكيات السيئة اوقعتهم في الكثير من المشاكل التهاون في الصلاة او حتى تركها، وعقوق الوالدين واستعمال المخدرات والتدخين والمعاكسة في الأسواق والكذب والسب والشتم القبيح والسرعة الجنونية والميوعة ومحاكاة الغرب في قصات الشعر وفي ملابسهم وفي حركاتهم والتشبه بالنساء وممارسة الرذيلة والسرقة والتبذير والتمرد على انظمة المدرسة والهروب منها والعبث بممتلكاتها والاعتداء على الآخرين والغش في الاختبارات واطهار السلوك العدوانى والعناد امام المعلمين وعدم احترامهم وغير ذلك من التصرفات السيئة التي يشمئز منها كل انسان غيور على دينه وقيمة وعاداته وحريص على مصلحة هؤلاء الشباب الذين يعتبرون المورد البشري الهام في بناء الوطن.

وهناك التأثير على سلوكيات الطلاب الآخرين حيث تنتقل العدوى من طالب سيئ الى طالب يتصف بالسلوكيات الحسنة خصوصاً عند غياب النصح والتوجيه و ضعف التحصيل الدراسي عند بعض الطلاب. والتأثير السلبي على عطاء المعلم بسبب ظهور مثل هذه السلوكيات واعطاء صورة غير حضارية في المجتمع الذي تكثر فيه هذه السلوكيات. كذلك الهدر الاقتصادي الناتج عن العبث بالممتلكات وبالتالي ظهور البطالة في المجتمع الذي تظهر فيه مثل هذه السلوكيات، ومن البديهي عدم وجود مشكلة بدون أسباب أو عوامل تؤدي إليها وتكون المسبب لها إلا أن هذا الأسباب تختلف حسب طبيعة المشكلة وهذا يستوجب البحث وتكثيف الجهود لإيجاد الحلول لها بصورة جذرية لا سطحية وفيما يلي عرض لبعض هذه الأسباب (قنبر وآخرون، ١٩٩١، ٢٤):-

١- السياقات العامة المختلفة : وهي توجد في البيئات الحضارية وخاصة في المجتمعات المتباينة، إذ أن هناك الكثير من القيم المتناقضة التي تبرز معايير واسعة التنوع إضافة إلى التغير الاجتماعي السريع حيث يتركز الضغط الشديد على التكامل في القيم ورغم وجود هذا الضغط إلا أنه يكون شديد في المجتمع الأكثر محافظة الأمر الذي يفرض ترسيخا جديدا للقيم إذا ما أرادت المجتمعات أن تبقى وتقاوم (الجبار، ١٩٧٧، ٦٥). كما يمكن أن يضاف لهذه الظروف ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده وأنظمتها المختلفة: كالنظام الاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي، ومدى اهتمامها بتفعيل المشاركة الفعالة للمواطنين والتواصل معهم والتوجه نحو فتح المجال للاستماع للرأي الآخر وتقبل النقد والتغيير المستمر لما فيه صلاح المجتمع (أنبيوك، ١٩٩٣، ص ٣٢).

٢- احتياجات الطلاب : تبدو هذه الاحتياجات على أشكال متعددة في مدارسنا وربما يتم التعبير عنها بصورة إيجابية أو سلبية فالصورة الإيجابية تعتبر نوع من أنواع التواصل بين أطراف العملية التعليمية .

٣- المعلمين : للمعلمين دور كبير في تعميق التعاون بين الأسرة والمدرسة ، فالمعلم باتصاله بمجتمع الطالب واهتمامه بظروف حياته يستطيع التقرب إلى الطلاب ومعالجة مشكلاتهم وكلما كان بعيدا عن طلابه والاهتمام بهم وعدم اتصاله بعائلاتهم كان مقصرا في معرفة ما يهمهم وبالتالي مقصرا في أداء وظيفته كمعلم مؤتمن على رعيته (نظمي ، ٢٠٠٧ ، ٤٥).. فعلى سبيل المثال استخدام المعلمين للعنف تجاه الطلاب يدفع في كثير من الأحيان أولياء الأمور إلى الاحتجاج لدى إدارة المدرسة على مثل هذا التصرف واتهام هؤلاء المدرسين بإخفاقهم في العملية التعليمية وعدم إيجاد الأساليب المناسبة لتوصيل المعلومة إلى أذهان الطلاب، ولا يقف الأمر

عند هذا الحد بل يتعدى الأمر إلى اتهام المعلمين أولياء الأمور بالفشل في تربية أبنائهم (أنبيوك، ١٩٩٣، ١٢٣) الأمر الذي يعيق المدرسة من تحقيق التجارب الحديثة في التربية.

وهذا كله ينعكس على علاقة الأسرة بالمدرسة إضافة إلى ما يحدثه أسلوب العنف من كبت لإمكانات الطلاب العقلية خشية الوقوع في الخطأ في حالة الإجابة علي أسئلة المعلم الأمر الذي قد ينتهي إلى إحداث عقده خوف لديهم وهذا عكس ماتتبناه نظرية القوة الذكية الناعمة التي تريد من الطالب الثقة والقدرة على التعبير والمشاركة ، وللأسف فأن كثيرا من المعلمين يستخدمون هذا الأسلوب مع أنه بالإمكان استخدام وسائل تربوية أخرى ناجحة وتفعيلها داخل الموقف التعليمي (قنبر وآخرون، ١٩٩١، ٩٠).

٤- مشاركة المواطنين • لقد كان لمشاركة المواطنين التقليدية طابع سلبي بمعنى أن المواطنين لم يتدخلوا في عمل وخطط المدارس طالما كانت تبدو سائرة بهدوء ولم يحاول المواطنون التأثير في عمل وخطط المدارس إلا عندما يشعرون بعدم الرضا عنها ومثل هذا التدخل قد يأخذ شكلا سلبيا. أما عن الجانب الإيجابي فإن اشتراك المواطن الذي يمثل المجتمع في رسم أهداف المدرسة يؤدي إلى ازدياد التواصل من ناحية، فمشاركة أولياء الأمور في وضع المواد التي تلائم الطالب وتكون قريبة من واقعه بحيث تكون أكثر توافقا مع مشكلاته ومن الأمور التي لها مردود جيد علي المستوى التربوي أن الأساليب داخل المدرسة أصبحت أكثر تعقيدا إذ أصبح من الصعب على المواطن العادي إدراكها وهذا من شأنه أن ينعكس على العلاقة بين المدرسة والمجتمع ( أي الأسرة ) إذ يؤدي إلى اتهام المواطن ادارة المدرسة بعدم إدراك مسؤولياتها تجاه ما يجب عليها مما يتناسب وحاجات الطلاب وواقعهم إضافة إلى ان مستوى فهم بعض الآباء لا يصل إلى مستوى التقدم في هذه الأساليب الأمر الذي يؤدي إلى الظن أن المدرسة تستخدم أساليب معقدة في العملية التعليمية التربوية ( لبيب ، ١٩٧٧ ، ٧٨).

٥- قلة الوعي : تبدو مشكلة قلة الوعي من أهم المشكلات التي تعوق الكثير من المجتمعات عن النهوض والتقدم، وتقلل من فعالية الكثير من البرامج والفعاليات التي تقصد منها الدول النهوض بمستوى شعوبها، ومشكلة عدم أو قلة الوعي بالتعاون بين الأسرة والمدرسة لها آثارها الكبيرة علي المستوى التربوي. فقلة وعي الآباء بدور المدرسة ودورهم كأولياء أمور في المتابعة لأبنائهم وكذلك المعلمين بأهمية دور المدرسة والأسرة يؤدي بالتالي إلى انعدام التعاون المطلوب بين أهم مؤسستين تربويتين (نظمي ، ٢٠٠٧ ، ٤٥).

لعل هذه المشكلة تعتمد على نوعية البيئة التي يعيشها أبناء المجتمع فإذا كان المجتمع يعيش في بيئة متقفة واعية كان هناك إدراك من الجميع بأهمية هذا التعاون وإذا كان المجتمع أميا لم يكن هناك اهتمام ولا مراعاة للمسئوليات المنوطة بكل فرد وخصوصا أولياء الأمور. ومن المهم جدا لأي مشروع ناجح أن يصحبه نوع من التوعية والإعلان لكي يستفيد أبناء أي مجتمع منه أو حتى يستطيعوا مواجهته إذا كان الأمر يتعلق بمشكلة معينة . والتعاون بين الأسرة والمدرسة من أهم الأمور التي تحتاج إلى نشر التوعية بأهميتها بين الناس وخصوصا أن هناك الكثير ممن يجهل أدوار الأسرة والمدرسة كمؤسستين تربويتين فاعلتين تسهمان بشكل واسع في النهوض بمستوى أي أمة. (الجبار ، ١٩٧٧ ، ٩٨).

ولعل من ابرز الأسباب التي ادت الى وقوع الشباب في مثل هذه المشاكل ما يلي :

- ١- ضعف الوازع الديني والجهل بأحكام الدين.
- ٢- غياب القدوة الحسنة سواء من اولياء الأمور او من المعلمين.
- ٣- التفكك الأسري وانشغالها بمباهج الحياة ادى الى تخلي الأبوين عن دورهما الأساسي في التربية واسداء النصح والتوجيه لأبنائهما في هذه المرحلة الحساسة.

٤- التدليل المفرط والشدة الزائدة تؤدي الى وقوع الشباب في مثل هذه المشاكل حيث يجب على كل اب ان يتعامل مع ابنائه في هذه المرحلة تعاملًا أخويًا دون ان يترك الحبل على الغارب وتركهم يفعلون ما يشاءون دون عقاب او توجيه ولا يقوم في نفس الوقت بالتضييق والتشديد عليهم ومحاسبتهم على كل صغيرة وشاردة وواردة.

٥- مشاهدة افلام الجريمة والجنس والقنوات الفضائية المسعورة والمجلات الهابطة.

٦- الاستخدام السلبي للإنترنت.

٧- مصاحبة رفقاء السوء.

٨- بعض المعلمين لهم سلوكيات سيئة وتصرفات غير لائقة يظهرها امام الطلاب مما يؤثر سلبيًا عليهم والبعض الآخر من المعلمين تقع عينه على بعض هذه السلوكيات المنحرفة ولا يقوم بالتوجيه والنصح والإرشاد همه الأول فقط تدريس الطلاب مادته العلمية وانهاؤها في الوقت المحدد.

وحتى يمكننا ان نحد من هذه المشاكل لابد ان نضع العلاج المناسب لها بتوصيات وذلك على

**النحو التالي:**

١- دعاء الوالدين بصلاح الذرية حيث يقول الله تعالى : "والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قره اعين واجعلنا للمتقين اماما" سورة الفرقان آيه ٧٤، فالدعاء ذو اثر عجيب اذا اخذ بأركانه واسبابه من تمجيد الله وثناء على النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته الكرام والدعاء في الأوقات المستجابة كالسحر ونزول المطر وفي السجود وادبار الصلوات مع الأخذ بالأسباب.

٢- على المعلم ان يبذل ما في وسعه في النصح والتوجيه حيث ان دوره لا يقتصر فقط على توصيل المعلومات للطلاب فقط وانما يتعدى دوره الى اهم من ذلك فدوره في المدرسة كدور الأب في المنزل يربي وينصح ويوجه. واذا قارنا بين عدد الساعات التي يعيشها الطالب مع معلمه في المدرسة فإنها قد تصل الى خمس او ست ساعات يومياً لوجدنا انها اكثر من عدد الساعات التي يلتزمها مع والديه، واذا كان الأمر كذلك، فإن المعلم يرى من الأحوال والتصرفات التي تصدر من الطالب قد تخفى على والديه، لذا يجب عليه ان يقوم بإصلاح المعوج وتهذيب الأخلاق وتصحيح الأفكار بأسلوب المشفق الناصح وان تكون النصيحة المقدمة للطالب سراً ان كانت خاصة بفرد معين لأن ذلك ابلغ في قبول النصيحة واسرع للاستجابة، اما ان كانت علانية فهو توبيخ في قالب نصح لا تقبله النفس.

٣- بناء الثقة وجسور المحبة عند الطالب في هذه المرحلة من قبل اولياء الأمور والمعلمين وذلك بالكلمات الطيبة ذات الأثر الوجداني والبعد عن السخرية والاستهزاء والتقريع التأنيب وتعزيز السلوكيات الطيبة التي تظهر منه بالتشجيع المستمر.

٤- اعطاء الطالب في هذه المرحلة الفرصة للحديث و ابداء الرأي والاستماع والإنصات له باهتمام مع مراعاة البعد عن الفوقية والتسلط عند الحديث معه وان يكون توضيح ما يبدر منه من خطأ اثناء ذلك بأسلوب مقنع، فالإقناع فن لا يجيده الا قلة من الناس فإذا تمكن المحاور سواء المعلم او الأب من اقناع الشباب بخطئه فقد اجاد وافاد ووصل الى الهدف المراد.

٥- ان يولي كل من ولي الأمر والمعلم العناية والاهتمام بتعميق الجانب العقائدي في نفس الطالب لأن ذلك من اهم الأسس في استمرار المؤمن على مراقبة الله واستشعار عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال، وهذا مما يقوي القوة النفسية والإرادة الذاتية لدى الفرد المؤمن. فلا



يكون عبداً لشهوته، ولا اسيراً لأطماعه فإذا قوي هذا الجانب فإن الفرد ينصلح من داخله لأنه يعتقد ان عين الله الساهرة تراقبه وتراه وتعلم سره ونجواه.

٦- قد تأخذ القوة الناعمة الجانب الأيماني لدى بعض الطلاب لذا يجب على كل من الأب والمعلم الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والخلق الإسلامي القويم وان يمثلوا القدوة الحسنة لهؤلاء الشباب حيث يعتبر ذلك مؤثراً ايجابياً قوياً لكن بدون الالاح بذلك، في محاولة ضمن محاولات لمعالجة مشاكلهم فالفرد لا يقبل النصح ولا الإرشاد ولا تتولد لديه اي قناعة من انسان سلوكياته سيئة وتصرفاته غير لائقة ومخالفة لشرع الله عز وجل، فالتربية بالقدوة الحسنة من اهم الوسائل الناجحة في معالجة العديد من المشاكل التي يعاني منها الشباب.

٧- اشغال وقت فراغ الشباب بما ينفعهم و يفيدهم لذلك يجب على المدرسة العناية بتفعيل الأنشطة المدرسية وتوجيه الطلاب نحو القيام ببعض الأعمال المهنية لتنمية حب العمل لديهم كذلك يجب على كل معلم من خلال مادته تنمية حب القراءة و الاطلاع لطلابه ، ويجب على الأب توفير مكتبة منزلية مقروءة وسمعية ومرئية يتم اختيار مادتها بعناية و محاولة اشراك ابنه في الفترة المسائية وفي الإجازات الصيفية بالدورات المتنوعة في الحاسوب والكهرباء وغيرها والحرص على توجيهه بحفظ القرآن والأحاديث النبوية واهل البيت.

٨- ان تركز المناهج الدراسية بمختلف التخصصات بصورة اكثر على توضيح المخاطر السيئة التي تلحق بالشباب نتيجة انحرافاتهم السلوكية وتقديم وسائل العلاج المناسبة.

٩- هنا تظهر أهمية التعاون بين المؤسسات التربوية المختلفة وتكاملها لتؤدي بالتالي إلى القيام بأدوارها في إخراج أجيال واعدة مدركة لمسؤولياتها في المجتمع الذي تعيش فيه ،باعتبار عدم اكتمال أوجه التعاون بين الأسرة والمدرسة يعتبر مشكلة واقعية نلمسها في واقع مجتمعنا

وبالخصوص في أهم مؤسستين تربويتين وهما الأسرة والمدرسة إذ أن دور كل من الأسرة والمدرسة يقعان في بوتقة واحدة وهي بناء الفرد ذي الشخصية الوطنية من كافة النواحي سواء العقلية أو الجسمية أو الدينية أو الانفعالية أو الاجتماعية وهذا لا يتم إلا في حالة تكافل وتعاون كل من المؤسستين التربويتين أي الأسرة والمدرسة بأسلوب ذكي وناعم يجعل هذه الاجيال تعود بالخط البياني للأيمان بقضية الوطن و التعليم من اجل بناءه وبالتالي بناء مؤسسات للمواطنين .

### الخاتمة

يتضح مما سبق ان المشكلة تكمن في عدم تكامل وسائط التربية وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة على اعتبارهما سلسلة متصلة الحلقات أولها الأسرة وثانيها المدرسة وأخرها المجتمع والعلاقة الموجبة بين هاتين المؤسستين هي تحقيق النمو والتكامل و اعتماد اساليب جديدة والاستعارة من علوم حديثة تواكب التغييرات • ومن الخطأ أن نحصر وظيفة كل من الأسرة والمدرسة داخل إطار يختلف عن إطار المجال الآخر فقد يرى البعض مدفوعين بعوامل منها تفكك الأسرة إلى الحد من الخوف إلى عدم إمكانية الأسرة القيام بوظيفتها التربوية في تربية الطفل إضافة إلى ضغوط الوالدين على الأولاد والتدخل في وظيفة المدرسة طريقة غير واعية أمام كل الأسباب يرون ضرورة فصل المدرسة عن الأسرة بمعنى أن المدرسة وحدها القادرة على التوفيق بين كل هذه المتناقضات وهي حسب زعمهم مجتمع يخلو من الشوائب وبالتالي هي الاقدر على غرس حب الوطن، ونحن أمام هذا الرأي نطرح سؤال وهو هل وجدت المدرسة من أجل إيصال التلاميذ إلى المناصب العليا فقط أم أنها وجدت من أجل أن تكون المصدر الثاني في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال واقع اجتماعي تكاملي مع الأسرة.

إننا نحتاج في العراق إلى العديد من برامج التوعية سواء كانت تقدم عن طريق وسائل الإعلام المختلفة أي من خلال العلم وأصحاب الشأن ، والحقيقة أن البرامج التربوية على مستوى الدول العربية لا تلبي احتياجات الفرد بل هي قليلة جدا في ظل التطور المتزايد في كل طرق ووسائل الحياة مما يقتضي مساندة متلاحقة من دور التربية والإعلام للاهتمام بتوعية الأبناء والآباء والمعلمين بكل جديد ومفيد وبكل ما يسهم في نجاح وإتمام العملية التعليمية التربوية كما هو مخطط لها .

## المصادر والمراجع

١. ابن منظور، لسان العرب ، القاهرة : دار المعارف للنشر ، ١٩٨١ م .
٢. الموسوعة العربية العالمية، الرياض ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦ م.
٣. انيوك كلارنكس، السلوك الانساني في الادارة التربوية، دار مجدلاوي، عمان/١٩٩٣ م.
٤. حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ،بحث استطلاعي اجتماعي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤ .
٥. خلود عبد الكريم خلف ،التنشئة الاجتماعية-السياسية واثرها في تكوين الاتجاه السياسي في تونس، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية ،الجامعة المستنصرية ،٢٠١٤ .
٦. زهير حطب، تطور بنى الاسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة، الدراسات الانسانية ، علم اجتماع الاسرة(بيروت :معهد الانماء العربي ١٩٧٦ .
٧. سناء نجم عبود العباسي ،دور العائلة في التنشئة السياسية -دراسة ميدانية في مدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،قصر الاجتماع ١٩٨٧ .
٨. سالم علي القحطاني ، التربية الوطنية "مفهومها، أهدافها، تدريسها"، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، ع ٦٦ ، ١٩٩٨ م. سيد ابراهيم الجبار، الأسس الاجتماعية للتربية، دار العلوم -مكتبة غريب، القاهرة/١٩٧٧ م.
٩. علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٧
- ١٠- عبد الامير سعيد موسى ، الفكرة والعمل في فلسفة جون ديوي ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب - جامعة بغداد١٩٩٤ ،
- ١١-علي، سعيد إسماعيل، رؤية سياسية للتعليم، القاهرة، دار عالم الكتاب، ط١، ١٩٩٩ م.
- ١٢-عبدالمنعم المشاط ، التربية والسياسة، الكويت، دار سعاد الصباح، ط١، ١٩٩٢ م.
- ١٣- غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية١٩٩٣ .
- ١٤- لبيب الطاهر واخرون ، الاسرة العربية :مقاربات نظرية ،المستقبل العربي ،السنة ٢٧،العدد ٣٠٨،تشرين الاول اكتوبر ٢٠٠٤ .

- ١٥- يونس حمادي علي ،الحياة الاجتماعية المعاصرة في مدينة تكريت ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، ١٩٩٨.
- ١٦- هشام شرابي ، النظام الابوي واشكالية تخلف المجتمع العربي، نقله الى العربية محمود شريح، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٢.
- ١٧- هلال ، فتحي ، وآخرون، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، ٢٠٠٠ م.
- ١٨- محمد ياغي،. الحرب الناعمة واشكالية الممانعة، بحث سياسي، كلية العلوم السياسية - قسم العلاقات الدولية، ٢٠١١.
- ١٩- محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، دار العلوم، الكويت ١٩٧٧ م.
- ٢٠- محمود عبد الرزاق، التربية المعاصرة طبيعتها وابعادها الاساسية، دار القلم، الكويت /١٩٨٥ م.
- ٢١- محمود قنبر، دراسات في أصول التربية، دار الثقافة، الدوحة ١٩٩١ م.
- ٢٢- نظمي خليل أبو العطا. الأسرة والمجتمع ، أخبار الخليج ، العدد ١٠٥٨٣ - الخميس ٢٥ صفر ١٤٢٨ هجري ١٥ مارس ٢٠٠٧ م.

## المصادر الاجنبية :

1. Richard E. Dawson Richard E. Dawson and Kenneth Prewitt , idib , p171(
2. Gelle, B. and Metzger, D., (1996), "Beyond Socialization and Multiculturalism : Rethinking the Task of Citizenship in a Pluralistic Society". Social Education, 60, 3, pp. 147-151
3. Engle, S. and Ochoa, A., (1988). Education for Democratic Citizenship : Decision Making in the Sopcial Studies, New York : Tecachers College Press
4. Chapin, J. and Messick, R., (1989). Elementary Social Studies: A Practical Guide, New York : Longman Inc
5. Entwistle, H., (1994), "Cultural Literacy and Citizenship", The International Journal of Social Education 9, 1, PP. 55-56, Martorella, (1991), P. 38
6. Lilia Ben Salem ,Structures et changement social en Tunisie